

الأبعاد المكانية والوصفية للقرية والمدينة في القرآن الكريم
دراسة تحليلية مقارنة

أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم - استاذ مشارك*

خديجة يونس عبدالمولي - استاذ مساعد**

مستخلص

تناولت الدراسة الأبعاد المكانية والوصفية للقرية والمدينة في القرآن الكريم كصورة من صور بناء العلاقات الاجتماعية للنهوض بالمجتمع البشري من خلال تطور مفهوم القرية والمدينة، في محاولة لاختزال أكبر قدر من المفاهيم والدلالات الموضوعية والمنطقية لتبيين أوجه الشبه والاختلاف وأحياناً المقارنة وفق ما جاء في القرآن الكريم. أيضاً هدفت الدراسة إلى الكشف عن بنية القرية والمدينة من حيث الأهمية، وتصنيف الجماعات والتوزيع السكاني وتوفير الخدمات الضرورية، والمحافظة على الأمن والسلامة من خلال تفعيل عوامل تشكيل الجماعات بجوانبها المختلفة الذاتية والقضائية والضغط الاجتماعي. وقد خلصت الدراسة إلى أن القرية والمدينة باعتبارهما مجتمعات بشرية أو مستوطنات حضرية، تختلفان في سماتهما وصفاتهما وخصائصهما ومميزاتهم. استخدم المنهج الوصفي التحليلي والمقارن لمعرفة الظواهر الاجتماعية والطبيعية التي تساعد في إنشاء وترقية القرية والمدينة، من حيث أن القرية تمارس فيها الزراعة والرعي بينما سكان المدينة يمارسون التجارة والصناعة.

* قسم مقارنة الأديان-كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة بحري

** قسم الجغرافيا-كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة بحري

Abstract

The study takes spatial and descriptive dimensions for village and city in holy Quran as a point of view for building social relationship to develop human society, through developing the concepts of village and city. This issue has been taken as an attempt to summarize a great effort of concept to be visualized subjectively and logically in order to explain similarities and dissimilarities, and sometimes comparative according to the revelation of Quran. The study also aimed to discover infrastructure of the village and city by referring to the importance, classification of communities, population distribution, adequate basic services, the conservation security and safety by reactivating factors of constructing societies, besides their different self-sufficient, justification and social pressure. The study concluded that Village and city are considered as mankind communities or urban dwellings even though they are different in their description and traits, in addition to their characteristics and distinctive. The researcher used descriptive analytical and comparative methods to recognize natural and social phenomena which supporting to establish and progress village and city. In the sense that the village engaged in agriculture and nomads, whereas the city's population engaged in trade and industry.

مقدمة:

تمثل القرية والمدينة تجمع سكني يحتوي على عدد من الناس يختلفون في عاداتهم وتقاليدهم وموروثاتهم، وبناءً على تلك الاختلافات هنالك خصائص ومميزات أخرى قد لا تتوفر في كل منهما. وقد ذكر اللفظان في القرآن الكريم ليعين للناس خصوصية كل لفظ عن الآخر إشارة إلى معاني التشديد والانتساع والتأكيد، لتحقيق غايات الأمن والسلامة، وتوفير الخدمات الأساسية، لذلك جاءت خصوصية القرية أكثر ضياءً ونقاءً من حيث الالتزام الاخلاقي والتعاون والتسامح. وكثيراً ما يسعى الإنسان للسكن في المدينة للحصول على الخدمات الضرورية التي تكفل له العيش الكريم، رغم التحديات الماثلة في المدينة، والتي قد تؤدي أحياناً إلى اختلال نظام الحياة في جوانبها المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

وعلى ذات النسق جاءت الآيات القرآنية لتؤكد أن هنالك فرقاً بين مجتمع القرية والمدينة، ولكل سماته وصفاته، وبتطور الإنسان جنح إلى السكن في المدينة بدلاً عن القرية، فجاءت القرية بمعنى المدينة حينما أصبحت القرية تشكل مجتمعاً حضارياً تتنوع فيه الأجناس والإثنيات والأديان، وكل مقومات الحياة إشارة إلى مكة والمدينة كما جاءت في الآيات القرآنية.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- * محاولة معرفة مفهوم القرية والمدينة كما جاء في القرآن الكريم.
- * الإلمام بأهمية القرية والمدينة في بناء العلاقات الاجتماعية، وتكوين القيم الاخلاقية.
- * معرفة سر تحول لفظة القرية إلى المدينة كما جاءت في سورة (يس).
- * الكشف عن الفرق بين ملامح القرية والمدينة من خلال الآيات القرآنية.
- * معرفة التحديات التي تواجه المدينة والقرية والمقارنة بينهما.
- * التأكيد بأن القرية يمكن أن تشكل مقومات وخصائص المدينة في الوقت الحاضر.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- * التأكيد بأن مفهوم القرية والمدينة الذي جاء في القرآن الكريم تختلف في مفهومهما الجغرافي سواءً من حيث السمات أو الخصائص.
 - * بيان أهمية القرية والمدينة من حيث المأوى والمسكن والراحة.
 - * تشكل مجتمع القرية والمدينة نموذجا للتعاون والتعايش بأطر مختلفة.
 - مشكلة الدراسة:** تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:
 - * هل هنالك اختلاف بين مفهوم المدينة والقرية في القرآن الكريم؟
 - * إلى أي مدى تختلف سمات وخصائص المدينة عن القرية؟
 - * كيف يمكن تفسير ثقافة المدينة والقرية من حيث الأمن والاستقرار؟
 - * ما هي أوجه التشابه بين اللفظين؟
 - * هل يمكن بناء المدينة بدون وجود الاحياء والضواحي؟
 - * ما حدود القراءة المجالية للتوترات الاجتماعية التي تحدث أحيانا في القرى، والتي تقضي إلى الهجرات الجماعية إلى المدن؟
 - * هل هنالك اختلاف بين أسلوب الحياة في الريف والحضر؟
- منهج الدراسة:** استخدم المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن للكشف عن أهمية القرية والمدينة في القرآن الكريم.

القرية لغة واصطلاحاً

قَرْيَة: على وزن " فَعْلَة " اسم فعل من قَرَى - يَقْرِي ويطلق على التجمع المخصوص لفئة أو مجموعة أشياء: وَيَقْرِي الكائن أو الشيء في مكان ما أي يتجمع ويستقر فيه مدة طويلة، كما يطلق أحيانا على البشر ويعني به التجمع والسكن والعيش والاستقرار في بلدة أو في مكان فيه حوض ماء، والعمل بالزراعة والأعمال الحضرية، ويسمى سكانه أهل القرية وهي ضد البدو، وبدعوة. وأقرى أي يقري الضيف: ضمه وجمعه إليه وآواه في مسكن وآتاه الماء والغذاء، وهو الإقامة الطويلة في موقع واحد، والقَرْيَة هي

مجموعة من المساكن والأبنية والصّياح، وقَرَوِيٌّ: أي من أهل القرى والبوادي والصّياح دون أهل المدن، والقارية والقارة: الحاضرة الجامعة، ويقال: أهل القارية للحاضرة، وأهل البادية لأهل البدو، ويقال في المثل، وجاءني كل قارٍ وبادٍ أي الذي ينزل القرية والبادية (الزاوي 1989م).

وجاء في مختار الصحاح (1986م) القرية جمعها قرى، والقرية بالكسر لغة يمانية لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ الزخرف 31، وهما مكة والطائف. وقال الراغب الاصفهاني (1961م)، القرية: اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، لقوله تعالى ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يوسف 82، وقال ابن كثير (1337هـ) معناه: أهل القرية. وقال بعضهم: بل القوم أنفسهم، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل 112، وقال تعالى: ﴿وَوَكَّايِن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلُكُنَا هُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ محمد 13، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ هود 117، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يوسف 109، وقال تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ النساء 75، وحكي أن بعض القضاة دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ الأنعام 92 وما يقول فيه علماءكم؟ قال: يقولون إنها مكة المكرمة والمعروف أن المراد بها بلاد الشام" القرطبي (2006م)، فقال: وهل رأيت؟ فقلت: ما

هي؟ قال: إنما عني الرجال، فقال: فقلت: فأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا﴾[الطلاق 8]. وجاء في لسان العرب مادة قرا: القَرُو: الأرض التي لا تكاد تقطعها شيء، والجمع قُرُو والقَرُو: شبه حَوْض ضخم ترده الإبل والغنم. وقال الأصمعي: قَرُوْتُ الأرض إذا تَتَبَّعت ناساً بعد ناس فأنا أَقْرُوها قَرَوًا. والقَرِي: مجرى الماء إلى الرياض، وجمعه قُرَيَانٌ وأقراء؛ وحديث ابن سلام: فما زال عثمان يَنْقَرُهم، ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "بلغني عن أمهات المؤمنين شيء فاستقْرِئُنَّهُنَّ أَقُول لَتَكْفُنَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لِيُبَدِّلَنَّه الله خيراً منكن"؛ ومنه ما جاء في الحديث: "أن نبياً من الأنبياء أمر بقرية النمل فأحرقت؛ هي مَسْكُنُها وبيتها، والجمع قُرَى، والقَرِيَّة من المساكن والأبنية والصِّياح"، وقد تطلق القرية على المدينة كما جاء في الحديث: "أمرتُ بقرية تأكل الثرى"؛ ويقصد بها مدينة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومعنى أكلها الثرى ما يُفتح على أيدي أهلها من المدن ويصيبون من غنائمها، وقال الزجاج: المراد بالقرى المباركة هي بيت المقدس وقيل: الشام، وكان بين سبأ والشام قرى متصلة فكانوا لا يحتاجون من وادي سبأ إلى الشام إلى زاد، وهذا عطف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾سبأ15 والنسب إلى قرية قَرِيٍّ، في قول أبي عمرو، وقَرَوِيٍّ، في قول يونس. وقال بعضهم: ما رأيت قَرَوِيًّا أفصح من الحجاج بن يوسف. قال الشاعر :

رَمَنْتِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ قَرَوِيَّةٌ * * * وَفُوقَاهُ سَمْنٌ وَالنَّضِي سَوِيْق

وقال ابن سيده: وعندي أنها منسوبة إلى القرية التي هي المصرا، أو إلى وادي الثرى، ومعنى البيت أن هذه المرأة أطعمته هذا السمن بالسويق والتمر، وأمُّ الثرى: مكة، لأن أهل الثرى يؤمونها أي يقصدونها، وفي حديث علي كرم الله وجهه: أنه أتى بضب فلم يأكله، وقال إنه قَرَوِيٍّ أي من أهل الثرى، يعني إنما يأكله أهل الثرى

والبوادي والصِّياع دون أهل المدن، وقال: والقَرْوِيُّ منسوب إلى القرية على غير قياس، وهو مذهب يونس، والقياس قَرْيٌ. وقيل القَرْيَتَيْنِ، هي مكة والطائف (ابن منظور 1303هـ). وقَرْيَةُ النمل: ما تجمعه من التراب، والجمع قُرَى؛ وقول أبي النجم: وأنتِ النَّمْلُ القُرَى بغيرها، من حَسَكِ التَّلْعِ ومن خافورها. والقارية والقاراة: الحاضرة الجامعة. ويقال: أهل القارية للحاضرة، وأهل البادية لأهل البَدْوِ. وجاءني كل قارٍ وبَادٍ أي الذي ينزل القرية والبادية. وفي معجم مقاييس اللغة: قري: القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ واجتماعٍ، وسميت قريةً لاجتماع النَّاسِ فيها (ابن فارس 1411هـ). ويقولون: قَرَيْتِ الماءَ في المِقْرَةَ: جمعتُه، وذلك الماءُ المجموع قَرْيٌ. وجمع القرية قُرَى، جاءت على كُسوةٍ وكُسى. والمِقْرَةَ: الجفنة، سميت لاجتماع الصَّيفِ عليها، أو لما جُمع فيها من طعام. ومن الباب القَرُو، قال الشاعر:

أرْمِي بها البَيْدَاءَ إِذْ أَعْرَضْتُ * * * وَأنتَ بَيْنَ القَرُوِّ وَالعاصِرِ

المدينة لغة واصطلاحاً:

لفظ المدينة فهو مشتق من الميم والداد والنون، والمدينة على وزن: فعيلة. ومنهم من يجعل الميم زائدة، فيكون وزنها: مَفْعِلَةٌ، من قولهم: دِينٌ. أي: مُلْكٌ. ويقال: مَدَنَ الرجل ؛ إذا أتى المدينة. وهذا يدل على أن الميم أصلية. وقيل: مَدَنَ بالمكان: أقام به ؛ ومنه سميت المَدِينَةُ، وقيل: المدينة هي الحصن، وكل أرض يُبْنَى بها حِصْنٌ في وسطها فهو مدينتها، وتجمع على: مُدُنٌ بضمّتين، ومُدُنٌ بضم فسكون، وتجمع أيضاً على: مَدَائِنٌ، وأصلها: مداين، همزت الياء ؛ لأنها زائدة (ابن منظور 1303هـ)، ومنها قوله تعالى: {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} الشعراء 53.

وعلى الرغم من تكرار لفظة المدينة إلا أنها ليست كالقرية، فالسؤال هل مفهوم القرية والمدينة واحد، أم هناك اختلاف ؟ أحياناً يطلق على نفس المنطقة مرة قرية ومرة مدينة ، كما جاء في قوله تعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ

أَجْرًا {الكهف77، وقال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا {الكهف82، وكذلك في قرى قوم لوط أحياناً يطلق عليها قرية وأحياناً مدينة، وسميت القرية قرية لأنها تجمع أهلها، وقد قيل إن القرية: كل مكان اتصلت فيه الأبنية، وهي غالباً ما كان خارجاً عن المدينة. وقد تسمى المدينة ببلدة وبلد لقوله تعالى: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {النمل91، وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {البقرة126، وقال الله تعالى عن مساكن سبأ: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ {سبأ15، فيما لا يطلق اسم المدينة على القرية غالباً إلا في حالات نادرة مثل قوله تعالى: {وَوَدَّخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ {القصص15. وقد ذهب بعض المفسرين على أنها: مصر، وقيل: قرية حولها- وأحياناً قد يطلق لفظ القرية ويراد به المدينة. وتطلق المدينة على البلدة الصغيرة وعلى المدينة الكبيرة ذات الأسوار والأبواب لقوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {الأعراف161. فقد ورد ذكر اللفظين أولاً بالقرية وفي الثانية بالمدينة؛ فإن كانتا - القرية والمدينة المذكورتان في الآيتين - مكانين مختلفين فلا إشكال، وإن كانا مكاناً واحداً كان من باب الترادف اللفظي وهذا كثير في القرآن، منه قوله تعالى: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ {يس20. لذلك يرى الباحث أن ذكر القرية في كل المواضع القرآنية

يدل على مكان جغرافي واسع هو أكبر من المدينة، أو أنه يعطي دلالة عامة على قوم، ولا يقصد فيه بقعة جغرافية محددة كالتقيد عند استخدام كلمة مدينة، ولهذا السبب لم تذكر المدينة في القرآن إلا معرفة بأل التعريف لتقيد الدلالة على بقعة معينة. أما المدينة فهي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة ولها أهمية معينة تميزها عن المستوطنات الأخرى، ويختلف تعريف المدينة من مكان إلى آخر حسب التقدم المعرفي والعلمي بأهمية النمو الحضاري للإنسان، وأهم ما يميز المدينة:

* النظام الإداري * الكثافة السكانية * التنوع الاقتصادي * الصناعات * المركزية.*
توفير الخدمات وغيرها.

وعلى الرغم من أن المدينة أكثر جاذبية للسكن، إلا أن كثرة الزيادة السكانية تولد الكثير من التحديات قد لا تواجهها القرية، ومنها:

* تجمع المدينة أعداد مختلفة من البشر كلهم يحاولون أن يجدوا ما يعينهم على توفر الخدمات الضرورية.

* اختلاف البيئة الاجتماعية الاقتصادية والثقافية والفكرية.

* اختلال موازين الأمن والطبقات الاجتماعية والاختلافات الاقتصادية الواضحة بين الناس.

* تتعدد الخلافات السياسية حول السلطة والثروة مما يؤدي إلى نزاع مسلح في كثير من الدول.

* الازدحام المروري والتمدد العمراني أدى إلى ظهور السكن العشوائي أي ما يعرف بمدن الصفيح والذي كثير ما أدى إلى التلوث البيئي بأشكاله المختلفة (الزبير 2009م).

* زيادة الكثافة السكانية بحكم متطلبات العمل الصناعي والتجاري والوظيفي.

* توفر الخدمات الضرورية كالمياه والصحة والتعليم في البيئة الحضرية والصناعة والإدارة وغيرها من الوظائف غير الريفية، كما لا يمكن أن نفصل بين المنطقة الإنتاجية " المنشآت الاقتصادية " داخل المدينة عن المنطقة الاجتماعية فهما

متداخلتان. حيث يعتمد سكان المدن علي نشاطات مختلفة في معاشهم كالتجارة والصناعة. هذا بالإضافة إلى الحرف الأخرى كالبناء والمهن المتخصصة.
* ظهور الفقر الحضري نتيجة للتغيرات المناخية، والتي كثيراً ما تؤدي إلي الجفاف والتصحر وهذا بدوره يؤدي إلي خلق الصراع حول الموارد الطبيعية في القرى النائية، الأمر الذي ينجم عن ذلك إنعدام الأمن الذي يشجع السكان للهجرة من الريف إلي المدينة.

* إنتشار الجرائم والإعتداءات والتفكك الأسري والأمراض الإجتماعية الفتاكة كالإيدز وغيرها.

فالتحول من الحالة الريفية إلي الحالة الحضرية، وهو ليس مجرد انتقال من الريف إلي المدينة، بل إنه تشبع بروح المدنية في الأخلاق والقيم والثقافة، فالمدينة فضاء اجتماعي يحدد روح العصر ومركز قوته، بل هي مركز تجمع السكان، وأدوات العمل، والقدرة الثقافية القادرة علي تنفيذ وظائف خاصة تنعكس علي عمارتها وأخلاق سكانها.

نماذج من أسماء القرى والمدن

1- المدينة المنورة: ولها عدة أسماء، وفي تعدد أسمائها علواً لقدرها وعظم مكانتها عند المسلمين والعرب، ومن أهم أسمائها:

يثرب: اسمها قبل الإسلام، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ {الأحزاب: 13}.

المدينة: وهي الاسم الذي سميت به بعد الهجرة، وقد سميت به في القرآن الكريم والسنة الشريفة مرات عديدة، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

المُحْسِنِينَ{التوبة120. وجاء في الحديث: " المدينة حرم ما بين عير إلى ثور" وحديثه صلى الله عليه وسلم:"اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد حباً" (الطبراني1405هـ).

الدار والإيمان: لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}{الحشر9.

طيبة: لقوله صلى الله عليه وسلم : (هذه طيبة) ثلاث مرات(العسقلاني1312هـ).
طابة: لقوله صلى الله عليه وسلم حين قدم من غزوة تبوك وأشرف على المدينة: (هذه طابة)(الهيثمي1405هـ).

دار الهجرة: وجاء هذا الاسم في قوله صلى الله عليه وسلم للمسلمين في مكة قبل الهجرة:(أرأيث دار هجرتكم ذات نخلٍ بين لابتین) يعني المدينة.
مأرز الإيمان: وسميت بذلك أخذًا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة".

2- مكة والطائف، من ذلك قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}{الزخرف31.

3- أنطاكية: هي أحد أقدم مدن الشام التي بنيت حوالي ثلاثمائة سنة قبل الميلاد، وكانت تعد من أكبر ثلاث مدن روسية في ذلك الزمان من حيث الثروة والعلم والتجارة، تبعد أنطاكية مائة كيلو متر من مدينة حلب، وستين كيلو متر عن الإسكندرية(الماوردي1989م). فتحت على يد أبي عبيدة عامر بن الجراح في زمن الخليفة أبوبكر الصديق، وقبل أهلها دفع الجزية والبقاء على ديانتهم، أحتلها الفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى، وحينما أراد الفرنسيون ترك الشام ألحقوها بالأراضي التركية خوفاً ألا يمسه سوء بعد خروجهم لأنهم على عقيدة النصارى، وتعتبر أنطاكية

عندهم كالمدينة المنورة بالنسبة للمسلمين، وهي المدينة الثانية في الأهمية بعد بيت المقدس.

* بيت المقدس، لقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} البقرة 58، روى عن قتادة وغيره، قال: بيت المقدس. وعلى هذا جاء قوله سبحانه: {وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} الأعراف 163.

* سدوم، وهي مدينة من مدائن قوم لوط، لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً وهم الملائكة لقوله تعالى: {إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} العنكبوت 34، وذكر الطبري أن المراد بالقرية هنا قرية (سدوم)، وهي من قرى فلسطين اليوم، لقوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا} الفرقان 51.

* نينوى، وجاء في قوله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَازِبَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ يُونُسَ 98، قال قتادة: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ قَوْمَ يُونُسَ كَانُوا (بنينوى) وهي أرض الموصل بالشام.

* الأيلة، ومن ذلك قوله تعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} الكهف 77، روى الطبري عن ابن سيرين أنها الأيلة. وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: هي قرية يقال لها: أيلة تقع في أقصى جنوب فلسطين، بين مدين والطور (الطبري 1367هـ).

* مصر، قال تعالى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} النمل 34، قال الطبري: هي دولة مصر. وعلى ضوء ما تقدم، يمكن القول: إن لفظ القرية أكثر ما ورد في القرآن الكريم على المكان الذي يجتمع فيه الناس، وهذا ما يدل عليه المعنى اللغوي والاصطلاحي.

فإذا نظرنا إلى مشتقات اللفظين من خلال ما جاء في القرآن الكريم نجد ما يلي:
* وردت كلمة المدينة في القرآن الكريم 14 مرة، وجاءت فيها جميعاً معرفة، بينما وردت كلمة القرية 33 مرة جاءت فيها معرفة ونكرة.

* خوطبت القرية في القرآن الكريم كذات تؤمن وتسال وتملك القوة وتهلك وتفسد وتعتو عن أمر ربها، وبالتالي خوطبت خطاب العقلاء، ولم تخاطب المدينة بهذه الصيغ.

* أحياناً تأتي كلمة أهل مضافاً إلى القرية، ومضافاً إلى المدينة أحياناً أخرى، لقوله تعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابُوا أَن يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً} الكهف77، قال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} الكهف82، فلما ذكر الجدار والهد والبناء عبر بكلمة (المدينة) لأن في المدن تكثر الصناعات والبناء والادخار، وهذا مارود عن قصة موسى والخضر عليهما السلام. فالجدار كان لغلامين يتيمين في المدينة فسامها مدينة ويراد بها القرية، ومثل ذلك في قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ} يس13، وقال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} الأنعام92، فاطلقت القرية ويراد بها المدينة المنورة.

ومما سبق نرى أن المدينة هي صفة للجانب المادي الحضاري للتجمعات البشرية لذلك أتت في القرآن الكريم معرفة دائماً، أما القرية فأنتت وصفاً للنشاطات البشرية والفكرية والعقائدية التي منها الظاهر والخفي، فهي تصف الجانب البشري وكافة أنشطته، لذلك جاءت معرفة ونكرة. فكثيراً ما يوافق اللفظان الموقف المناسب في كل حالة كما في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح، فكان طلب الطعام يتعلق بالجانب البشري من كرم وعزة ونبل وغيره، وهذا ما يناسب كلمة القرية. وبناء

الجدار يتعلق بالجانب الحضاري. ومن هنا يتبين لنا خصوصية كل كلمة عن الأخرى. وجاء في تفسير ابن كثير (1337هـ) أن المولى عزوجل أخبر قوم لوط عن حال الضيوف، فوصفهم بأنهم جاءوا مستبشرون لقوله تعالى: {وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ} الحجر 6، أي أهل مدينة لوط يستبشرون بالرسول عليهم السلام حين قدموا إليه. لذلك ضرب الله الامثال ليدرك الإنسان قوته في الأمن والطمأنينة ف جاء قوله تعالى: {وَوَضَّرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} سورة النحل 112، فكلمة أمنة، ونعمة الأمن لا تعدلها نعمة على الإطلاق، حينما تكون آمناً في سربك، لا تتوقع مصيبة، ولا قتلاً، ولا اغتيالاً، ولا قلقاً، ولا افتقاراً، فاليقين والأمن من خصائص المؤمن، لقوله تعالى: {إِنَّمَا الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} الانعام: 81-82.

أما لفظ القرية في العرف المعاصر هو اللفظ المقابل للفظ المدينة، ولكل منهما دلالة تغاير الآخر قليلاً أو كثيراً، فإذا كان أولهما يشير إلى الفقر والتخلف، فإن الثاني يدل على الغنى والتحضر، بيد أن لفظ القرية في القرآن الكريم له من الدلالة غير الدلالة المستعملة في عرفنا المعاصر، وقد جاء في المعاجم العربية أن لفظ قري يدل على جمع واجتماع وسميت قرية لاجتماع الناس فيها، وكما أن لفظ القرية هو اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، أو تجمع سكني بشري فوق مساحة محدودة، ويقولون: قريث الماء في المقررة: جمعته، وذلك الماء المجموع قري، وجمع القرية: قري، والمقررة: الجفنة أي (وعاء الطعام)، سميت لاجتماع الضيف عليها، أو لما جمع فيها من طعام. وقد ورد لفظ القرية في القرآن الكريم في مواضع عدة، جاء في جميعها بصيغة الاسم، ولم يأت بصيغة الفعل (الطبري 1367هـ). وجاء هذا الاسم في أكثر مواضعه بصيغة المفرد، نحو قوله تعالى: {رُومًا لَكُمْ لَا تِقَاتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ

لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا {النساء 75}، وجاء في مواضع قليلة بصيغة الجمع، من ذلك قوله سبحانه تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} {الأنعام 92}. ومن خلال ما ذكرت فإن لفظ القرية أتت بعدة معان، يمكن أن نسوقها على النحو التالي:

* القرية ويراد بها مجتمع الناس في أي موضع، من ذلك قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} {الإسراء 58}، وقال تعالى: {وَوَكَّأَيْنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَالْيَوْمَ الْمَصِيرُ} {الحج 48}.

* القرية ويراد بها مكة المكرمة، من ذلك قوله تعالى: {وَوَكَّأَيْنَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ} {محمد 13}.

وعلى ذات النسق فإن للقرية خصائص ومميزات تختلف عن المدينة منها:

* رغم وقوع القرية في رقعة جغرافية واسعة إلا أن عدد سكانها أقل من المدينة.

* غالباً ما يعتمدون على الزراعة والرعي.

* تتصف الشوارع بالضيق وعدم التخطيط.

* تمتاز الوحدة السكنية بالتشطط وذات أبعاد غير متساوية.

* تختلف وضعية القرية من مجتمع لآخر طبقاً للتنوع البشري، ولاختلاف العادات والتقاليد، ففي المجتمعات المتحضرة تشكل القرية النموذج الحضاري والثقافي، حيث يلجأ إليها معظم أصحاب المدن للترفيه في أوقات الصيف أو في الشتاء، أو لقضاء إجازاتهم السنوية، فالقرية بهذا المعنى ليست طاردة.

* تعتبر القرى مراكز للحضارات القديمة وهي مرتبطة بوقوعها على ضفاف الأنهار، مراكز للديانات السماوية.

* مورد سياحي وإقتصادي مهم لما تحتويه من موارد غابية وزراعية وحيوانية.

* تمتاز بهواء نقي لذا أصبحت ملاذاً للسواح.

الفرق بين القرية المدينة:

من خلال الاختلاف اللغوي والاصطلاحي بين اللفظين فإن لفظة قرية الواردة في القرآن الكريم لا تعني البتة مفهوم القرية الريفي الذي نعرفه اليوم، بل إن الدلائل والمعاني تشير إلى أن المدنية تكمن في وجود المجتمع الذي يشكل المدينة بحسب تعريفاتها من حيث وجود كيان اجتماعي واقتصادي تجاري وثقافي، وهيكل إداري ونظام حكم سياسي إلى غيره. وقد أكدت المفاهيم القرآنية أن هنالك فرق بين المدينة وبين القرية من الناحية الحضرية أحياناً، وفي أحيان أخرى يأخذ اللفظان معاً واحداً، فقد أطلق القرآن الكريم على مكة المكرمة لفظة أم القرى، وهي في ذلك الوقت قمة في الرقي والتقدم بالنسبة لما حولها من المدن والحوضر وكانت عاصمة التجارة والسياحة الموسمية (الحج)، ولكن إذا أطلقنا تلك المصطلحات والتعريفات للتجمعات العمرانية بناءً على أسس بيئية عمرانية فإننا نلاحظ أن هنالك فرق بين البيئة الحضرية في المدينة، وبين البيئة الريفية في القرية، تبعاً لمقومات حسية وديموغرافية واقتصادية وسياسية منها العمل والتعداد السكاني وتوفر وسائل المواصلات والرفاهية والتكنولوجيا ومقر الحكم وغيرها. فالشاهد أن اللفظ القرآني يفرق أحياناً بين المصطلحين لاعتبارات بيئية أو حضرية، وقد لا يفرق بينهما كما في قصة موسى والخضر عليه السلام، كما جاء في قوله تعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَتَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} الكهف 77، فقد أطلقت لفظة المدينة على نفس المكان في معرض تفسير الخضر لأعماله العجيبة مع سيدنا موسى عليهما السلام. والتفسير لذلك أنهما حينما قدما على المكان توسما الخير في أهل المكان (القرية)، واللفظة مشتقة من القرى بكسر القاف وتعني إطعام الضيف، فطلبوا الطعام فلم يطعموهما ولذلك حينما أورد الخضر لموسى عليهما السلام ما جرى في المكان باقامته الجدار في القرية التي أبى أهلها أن يطعموهما،

فسر له الخضر أن الجدار كان لـغلامين يتيمين، واستعمل هنا كلمة المدينة ولم يستعمل التعبير القرآني لفظة قرية في المرة الثانية. ففي المرة الأولى استعمل الوصف القرآني لفظة القرية حينما توسم الخضر وموسى عليه السلام الخير في المكان وأهله في إقراء الضيف أي إطعامه، واستعمل مرة أخرى لفظة المدينة لنفس المكان حين رفض أهلها أن يطعموهما، وفي هذا دلالة على طبائع وخصائص المجتمع في المكانين وليس توصيفاً للمكانين أو تمييزاً لهما من ناحية حضرية، ففي القرية تختلف الطباع والعادات والتقاليد، أما في المدينة فينحو أهلها إلى الإنعزالية والأنانية تجاه الغرباء. فبالمقارنة بين المجتمعين نجد هنالك تباين واضح في البنية التركيبية للبيئات المختلفة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والدينية وغيرها. فمثلاً يعرف أهل القرية، بصرف النظر عن نسبية حجمها مقارنة بتعداد سكانها أو بتوافر وسائل الاتصالات والمواصلات الحديثة بعضهم بعضاً، ومن خلالها تسود العلاقات الاجتماعية، فيما تقتقد هذه العلاقات في مجتمع المدينة، التي تتصف بالتمدن بصرف النظر عن نسبية حجمها، وتوفر وسائل الاتصالات والمواصلات وغيرها. وفي اللغة إذا اتسعت القرية تُسمى مدينة، والقرية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يس 20، أي أن أصحاب القرية حملوا رسالة الدعوة والتبليغ حتى وصلوا إلى المدينة مع بُعدها، وهذا دليل على جهدهم وحرصهم على نشر الدعوة، فكثيراً ما ذكر القرآن الكريم القرية عندما يكون مخاطباً البشر، والمدينة عندما يكون قاصداً المكان، ومن أهم الأقوال في هذين اللفظين:

* أن لفظ القرية يطلق على السكان تارة، وعلى المسكن تارة أخرى، وقال الراغب: القرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعاً، لقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يوسف 82، وقد ذهب كثير من المفسرين القرية: يقصد بها أهل القرية. وقال بعضهم: يقصد بها القوم أنفسهم كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ هود 117. وقد حُكي أن أحد

القضاة دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما، فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً} سبأ: 18، ما يقول فيه علماءكم؟ قال: يقولون: إنها مكة، فقال: وهل رأيت؟ فقلت: ما هي؟ قال: إنما عنى الرجال، فقال: فقلت: فأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: ألم تسمع قوله تعالى: {وَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ...} {الطلاق} 8.

* عبر المولى عزوجل في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ} {الكهف} 77 عن المدينة بلفظ القرية؛ لأنه أدلة على الذم؛ لأن معناه يدور على الجمع الذي يلزمه الإمساك، فكان أليق بالذم في ترك الضيافة. ففيه إشعار ببخلهم حالة الاجتماع، وبمحببتهم للجمع والإمساك. ثم وصف القرية بقوله: {اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا} {الكهف} 77؛ ليبين أن لها مدخلاً في لؤم أهلها. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كانوا أهل قرية ثاماً" {العسقلاني} 1312هـ).

* المدينة هي الإقامة، إشارة إلى أن الناس يقيمون فيها، فينهدم الجدار وهم مقيمون، فيأخذون الكنز؛ ولهذا قال: في المدينة. وأما التعبير عن القرية بالمدينة في قوله تعالى: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى} يس: 20، وقوله تعالى: {وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ} يس: 13، فلا إشارة إلى السعة؛ إذ كانت قرية واسعة ممتدة الأطراف، بدليل أن الرجل جاء يسعى من أقصاها. أي: من أبعد مواضعها؛ ولذلك عبّر عنها هنا بلفظ المدينة بعد التعبير عنها بلفظ القرية.

* هنالك من استخدم اللفظين للتنوع لقوله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} {الكهف} 77. وقال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} {الكهف} 82)، وقال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) الكهف92، ومن سياق تلك الآيات نستنبط أن كل مدينة هي قرية في عمرها الأول، فكل قرية بلا تشريع ولا والى فليست بمدينة، فانظر لدقة معالجة كتاب الله عزوجل للفظين أن كل قرية ليست مدينة، والعكس.

وقد قام العلماء بوضع عدة فروض وظواهر على أساسها يتم التفريق بين النمط العمراني الموجود سواءً في القرية أو في المدينة، ومن تلك الظواهر والأسس النظرية هي:

* الظاهر الإحصائية: وهي فكره تتخذها بعض الدول في التفريق بين القرية والمدينة على أساس تعداد السكان في كل منهما، فهناك دول تتخذ رقم سكاني معين في الفصل بين القرية والمدينة.

* الظاهرة السلوكية: هناك العديد من العوامل التي تساعد على التفريق بين ساكن القرية، وساكن المدينة من الناحية السلوكية والأخلاقية والعادات والتقاليد، ويمكن أن نستخلص تلك الفروق في الظواهر الآتية:

1. سكان القرية في الغالب يتميزون بالتجانس والتقارب الشديد وذلك ناتج عن قلة عددهم فجميعهم في الغالب يعرفون بعضهم بعضاً، وبالتالي يسعون إلى بناء علاقات اجتماعية تربط بينهم علاقات العمل المشترك أو القرابة بمختلف أنواعها والمصاهرة. وعلى العكس من ذلك نجد سكان المدينة فهم في الغالب يتميزون بالتعدد السكاني الكبير غير أن روابط الصلة بينهم ضيقة في أغلب الأحيان.

2. تمتاز المدينة عن القرية باختلاف المستوى المادي الذي ينعكس بدوره على كافة أنماط المعيشة، مما يؤدي أحياناً إلى اختلاف العادات والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية على عكس القرية التي تتقارب بها بشكل كبير كافة المستويات الاجتماعية، مما يؤدي إلى زيادة الترابط والمحافظة على العادات والتقاليد والقيم

- الاجتماعية، أيضاً من شيمة أهل القرى التكافل والكرم والنبيل والإيثار وإيواء الضيف، لقوله تعالى: {حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها} الكهف 77.
3. تمتاز القرية عن المدينة بوجود علاقات وروابط قوية تؤدي في كثير من الأحيان إلى تقوية التماسك الأسري، مع توفر نوع من المجاملات بين أهل القرية الواحدة في الأفراح والمآتم، وعلى العكس عندما ننظر إلى المدينة التي يتميز سكانها في الغالب بقدر كبير من الانعزالية.
4. توفر فرص العمل بالمدينة أكثر من القرية.
5. توفر عوامل الجذب في المدينة مثل الترفيه والترفيه وغيرها.
6. تتميز المدينة بوجود قدر كبير من الأقليات الدينية أو العرقية أو الجنسية.
7. قوة العلم والدين والأخلاق والآداب في المدينة، لكثرة المدارس والمعلمين والوعاظ والمربين في المدينة دون القرية.
8. سهولة المعاملات، وعدم التدقيق في أمرها في المدينة، وذلك لأن كثرة الشأن فيها لا تسمح بالدقة، بخلاف القرية حيث قلة الشأن فيها فتكون مسرحاً للدقة.
9. تشتد النزاعات والصراعات القومية والطائفية والعرقية وغيرها في القرية دون المدينة، وذلك لأن المدينة بحضارتها الكثيرة ترقق من المشاعر وتعطي رؤية أوسع، بخلاف القرية، حيث يتميز إنسان القرية بالبساطة وسهولة الاستغلال، والهيمنة عليها، كما أنه يمتاز بالعفوية والصدق والمرونة في تلقي المعلومة. وما لفت نظري في هذه الآية الكريمة قال تعالى: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) أي أن ما من قرية مُحَصَّنَةٍ إلا والجدران عامل أساسي في تحصينها، لذلك قال القرطبي في تفسير (القرى المحصنة) أي محصنة بالحيطان والدور، ويظنون أنها تمنعهم من العدو. قد يقول البعض لعل هذا من قبيل ذكر الخاص بعد العام للتأكيد على أهميته، و بالفعل للجدران موقع خاص في تحصين قرى اليهود، وفي ثقافتهم عبر العصور المختلفة.

* الظاهرة التاريخية: ويقصد بها وجود مدن معينة كانت في بداية ظهورها مدن مزدهرة، ثم اضمحلت. والعكس هنالك مدن وقرى سادت وأخرى بادت، سواءً لعوامل اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية...أو غيرها.

* الظاهرة الإدارية: المدينة تتميز بإنفرادها في وجود مناطق الخدمات الأساسية في الدولة ووجود الشخصيات الإدارية المختلفة، والمصالح الحكومية والوزارات والوحدات الإدارية والمحليات، هذا على عكس القرية التي لا توجد بها مثل تلك الخدمات. فالمدن تتميز بمبانيها العملاقة، ومسكنها المتعددة المختلفة والمتميزة في الشكل الجمالي المعماري وشوارعها مخططة لأنها أنشئت على أسس علمية سليمة، على عكس مباني القرية، والتي تتميز في الغالب بأنها مبنية من المواد المحلية، كما تمتاز بالشوارع الضيقة غير الممهدة أو المرصوفة. ولكن إذا نظرنا إلى بعض الدول اليوم نجد أن هنالك اهتمام بالريف من حيث المباني والتخطيط أملاً في أن تتخذ القرية ملجأ عند الشدة أو أماكن للترفيه والسياحة أو البعد عن المشاكل البيئية الناتجة عن التلوث وغيرها.

* الظاهرة الوظيفية: فالمدينة هي معقل كل الوظائف حيث يمارس سكانها العمل بداخلها، وبينما القرية يعمل سكانها بخارجها، بمعنى أن القرية من الناحية الوظيفية لا تملك العوامل الكافية لجذب الأيدي العاملة، وعلى ذلك يكون ملاذ العمل لهؤلاء السكان هي المدن حيث تتوفر الحرف والأنشطة الاقتصادية المختلفة، على عكس القرية التي يعمل سكانها على حرف محدودة في الغالب الأعم. فالتحرك الاجتماعي في المدينة عمودياً وأفقياً، حيث تتمركز فيها كل المؤسسات وتتنافس الدرجات، فيستطيع الإنسان أن ينتقل من وظيفة إلى وظيفة، كما يتمكن أن يصعد من مرتبة إلى أخرى، دون أن يتوفر ذلك في القرية.

وعلى الرغم من أن هنالك خلاف بين علماء الاجتماع في أفضلية سكن المدينة أو القرية، إلا أن لكلا اللفظين خصوصية تختلف عن الآخر، فالأولى أنها مركز

الحضارة والمدنية، ومن خلالها يستطيع الإنسان الحصول على وسائل الترفيه التي تمكنه من التقدم إلى مدارج التقدم في كافة مناحي الحياة، والثانية تقل فيها المشاكل والضوضاء، وتمتاز البيئة بالنقاء بعيدة عن التلوث، وتقل فيها الأمراض، فالقاطن في القرية أكثر بساطة حيث يمكن أن يعيش بأقل تكلفة، كذلك تتوفر الهمة والوازع الديني والأخلاقي... وغيرها. وعلى غرار تلك المعطيات هنالك عدة عوامل لإنشاء المدن منها:

- * عوامل جغرافية وبيئية، حيث استراتيجية الموقع وتوفر مصادر المياه.
 - * عوامل سكانية، إن زيادة الكثافة السكانية يمكن أن تكون سبباً في تطور القرية إلى المدينة.
 - * عوامل اقتصادية، توفر المظاهر الاقتصادية كالتجارة والصناعة والزراعة الحديثة وتربية الحيوان، تساعد على زيادة التنمية بشقيها البشري والمادي.
 - * عوامل سياسية، حيث تساعد في تشكيل المدينة وتحديد بناء هياكلها، وفلسفتها.
 - * عوامل ثقافية، تلعب ثقافة المجتمع في تطور المدينة وازدهارها.
 - * عوامل عسكرية، حيث تصبح أكثر أمناً نظراً لوجود الحماية العسكرية.
 - * عوامل خدمية كالتعليم والصحة ودور العبادة والمياه والكهرباء وغيرها.
- الأمن والسلامة:**

أراد المولى عز وجل أن يقدم الأمن لتحقيق أسلوب القصر والحصر، لقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ {الأنعام 81}، لذلك فإن أكبر نعمة ينعم بها الإنسان أنه يشعر بأن الله تعالى قريب منه، وأنه تعالى يسلمه من شر الإنس والجن، فإحساس المؤمن بقوة وإرادة المولى عز وجل يمثل سنام الإيمان والصدق التام، وأنه تعالى يسدد خطاه ويدافع عنه في السراء والضراء، فهذا الشعور المحسن والمبر من علامات الإيمان الذي يدفع الإنسان إلى الشعور بالأمن والطمأنينة. ومن

علامات الشرك الشعور بالخوف والقلق والفرع والهلع لقوله تعالى: {سُنُّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا} آل عمران 151. وحينما يخالف الإنسان أمر ربه يقع في الشرك ويقذف في قلبه الرعب والخوف، لذلك ضرب الله عز وجل الأمثال بالقرى الآمنة التي بأمنها تتوفر وسائل العيش والرخاء، لقوله تعالى: {وَوَضَّرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} النحل 112، وحين يعيش الإنسان آمناً يستطيع أن يؤدي عبادته بالصورة المثلى، وبالتالي يأمنه الله سبحانه وتعالى من الجوع والخوف، ونقص من الأموال. وهذا سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه حين أُرِدْفَه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه فقال له: "يا معاذ أتدري ما حقُّ الله على العباد؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّ حقَّه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم قال: أفَتدري ما حقُّهم على الله إذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم" (العسقلاني 1312هـ). فلا يستوي المؤمن والكافر في الأمن والسلامة إن كانوا في القرية أو في المدينة لقوله تعالى: {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} الأنعام 81-82، وقال تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} الجاثية 21.

ومن الملاحظ أن في القرية والمدينة عمارات حضرية واجتماعية قد ورد ذكرها في القرآن الكريم بدلالات وإشارات بعضها صريح وبعضها ضمني، كذكر المسجد الحرام في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} الإسراء 1، فالمسجد بيت من بيوت الله، والعمارة السكنية منها ما يخص الإنسان ومنها ما يخص المخلوقات الأخرى، لقوله تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا

وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ {النحل 80}، وقال تعالى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} {النمل 18}، وقال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} {النحل 68}، وللبيوت أبواب، ومن العادة أن يأمن ويسلم أهل البيت من الذي يدخل بالباب وليس بالشباك، قال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} {النور 29}، فإذا تتبعنا الرمز المكاني والشكلي للبيت في القرآن الكريم نجد أن البيت يتكون من الآتي:

* الواجهة الأمامية، لقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} {البقرة 189}.

* باب، لقوله تعالى: {وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرراً عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ} {الزخرف 34}.

* سقف، لقوله تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} {الزخرف 33}.

* أثاث، لقوله تعالى: {قَلَمًا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكاً وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} {يوسف 31}، وقال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئياً} {مريم 74}.

وظائف البيت:

وللبيت عدة وظائف منها:

* السكن، قوله تعالى: {والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتات تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين} قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً{الأحزاب33، وقال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{النمل18، فليس من الضرورة أن يكون السكن للبشر فقط بقدر ما للمخلوقات الأخرى، وهذا ما نلاحظه في القرى دون المدن.

* الأمن، قال تعالى: {قَائِلِي الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ{الأنعام81-82، وقال تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُسُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ{الأعراف74

* الراحة، قال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاءًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ{النحل80، وقال تعالى: {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ{الرحمن72.

* الأكل والادخار، لقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{النمل18.

* الضيافة والاستقبال، لقوله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ{الذاريات24، وقال تعالى: {قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ{الحجر68.

* العبادة، لقوله تعالى: {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ{النور36.

وقد ذكر القرآن الكريم المسجد والصوامع والجنة والسد كما في قصة ذي القرنين، أو السلم والصرح، لقوله تعالى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{النمل44، وفي قصة بلقيس ملكة سبأ، أو البروج والمدخل لقوله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ{القمر54-55، وقصة القمر والسرادق أو الغرفات لقوله تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ

عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي
الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ}سبأ37، وقصة مملكة سبأ لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ}العنكبوت58، أو قصة ثمود الذين جابوا الصخر بالواد لقوله تعالى: {وَتَمُودَ
الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ}الفجر9، فالإشارة إلى عظم مدينة ثمود وعاد التي لم يخلق
مثلا في البلاد، هذا إن دل إنما يدل على علو شأن مدينتهم وعمارتهم. وهنا يلاحظ
الباحث دقة ألفاظ القرآن الكريم في التمييز بين لفظ مدينة وقرية، فالإشارة إلى اللفظين
دليل على أنها لها مدلولات ومعان دقيقة، وأن هنالك فرق بين اللفظين، من الناحية
الحضرية والتخطيطية والاجتماعية لقوله تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ}الأعراف111. فليست كل قرية مدينة أو كل مدينة قرية، فهناك من القرى
المباركة التي نزل الله سبحانه وتعالى كتابه على الرسول صلى الله عليه وسلم كأم
القرى بالإشارة إلى مكة المكرمة في قوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ
صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}الأنعام92. ويرى بعض العلماء أن عنوان الحياة بكل صنوفها
يكنم في المدينة بمفهومنا الحديث للمدينة، وفي غالب الأحيان يجدون لها تبريراً من
حيث تجنب الدخول في المتاعب والمشقة أو ربما لطبيعة الحياة المصلحية التي
يفرضها الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ولكن إذا نظرنا لبساطة مطلوبات
الحياة في مجتمع القرية نجد أن هنالك فارقاً كبيراً فهؤلاء الذين يقطنون القرية تقل
مطلوباتهم الحياتية خاصة المادية، وتزيد مطلوباتهم الروحية، كذلك نجد أن الذين
يقطنون المدينة يركضون في كل الاتجاهات سعياً وراء لقمة العيش لتلبية الاحتياجات
المادية المتزايدة، مما يجعلهم أكثر الناس أنانية، وأكثرهم جشعاً. ومن هنا تختلف
طبيعة المجتمعات بين المدن والقرى، ففي القرية مجتمع منفتح على الضيوف
والأغرب، وتقوى فيها الروابط الاجتماعية، أما في المدن فالمجتمع مغلق لا يكاد يرد

السلام ولا يكرم الضيف. مع أن القرآن الكريم قد قرر في توصيفه للإختلاف بين المجتمعين، أن الفرق يكمن في التركيبة الاجتماعية والتدرج الهرمي التكويني بين المجتمعين، ولكن في العصور الحديثة تغيرت المفاهيم وكأنما أمتثل الجميع لاعتبارات العادات والتقاليد فأصبحت، الموروثات الاجتماعية خاضعة لتخلف السلف والخلف أو على القاعدة التكاثرية لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} الزخرف 23، والتي على منوالها كرست العادات الخبيثة والضارة التي لا تمت للإسلام بصلة فكانت سبباً مباشراً في تقويض المدنيات والحضارات وإهلاك الأمم.

وبالرغم من تلك النظريات البائدة حول المدنية إلا أن القرآن الكريم قد حسم القضية، فبالنظر إلى التعبيرات المختلفة حول كلمة القرية والمدينة، يتبين أنه حيثما وردت لفظة قرية تجد الأمن والطمأنينة والسلامة تنددن في نفوس ساكنيها، ولذلك وصفت مكة في القرآن الكريم بأَمِ الْقَرْيَةِ. أما المتأمل في لفظة مدينة في القرآن الكريم يجد أنها تدل على تغير الصورة الطبيعية للمجتمع، وظهور الصفات التي غالباً ما تنزع نحو الدنيا، وتبتعد عن روح التعايش والتآلف. فمثلاً لم يشير التعبير القرآني بلفظة القرى في قصة سحرة موسى عليه السلام إنما استعمل لفظ المدائن جمع مدينة لقوله تعالى: {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ} الشعراء 53. ومن هنا تدل على أن إشارة الالفاظ أحياناً قد تدل على نوعية المهن التي تتطلبها طبيعة العيش في المدينة، والتي تخلو في القرية، فالسحرة هم من أهل المدائن بالتوصيف القرآني. وفي المجتمعات الحديثة وبالذات المجتمعات الحضرية الحديثة تعاني المدينة من ظهور الحرف التي لم تعهدها البشرية في تاريخها الطويل، إذ تظهر الحرف التي تعتمد على لقمة العيش دون بذل أدنى مجهود، وتعلو نسب الجريمة لاختلاف الثقافات والقيم الأخلاقية، والبيئة الحضرية. وبالنظر إلى خصوصية المدينة نجد أن هنالك أسباب موضوعية للهجرة من القرية إلى المدينة منها:

- * سهولة التنقل.
 - * خلو القرية من أسباب التنمية البشرية.
 - * توفر الخدمات المعرفية والعلمية والصحية في المدينة
 - * عدم توفر الأمن في القرى جراء الحروب والنزاعات والصراعات والثورات المسلحة التي تظهر بين الفينة والأخرى.
 - * كثرة الكوارث الطبيعية كالجفاف والتصحر والمجاعة في القرية
 - * غياب التوزيع العادل للسلطة والثروة في القرية
- ويرى بعض علماء الاجتماع أن المجتمعات يمكن أن تصنف حسب الترتيب المنطقي والموضوعي لمجتمع القرية والمدينة، وهي على النحو التالي (الشيرازي 2001م):
- * المجتمع الجامد: وهو المجتمع الذي يقف مكانه بدون تجديد في صنعة أو فكر، وهذا هو المجتمع الذي يعيش في محيط طبيعي وجغرافي خاص بعيداً عن المجتمعات البشرية المتحضرة، مثل مجتمعات القرى النائية والبعيدة سواءً في الجبال والأودية وغيرها.
 - * المجتمع المتحرك نحو الانحراف: والمراد به المتحرك نحو الصنعة، إلا أن فلسفته التي ينطلق منها تتجه نحو التردّي والانهايار، كالمجتمعات القروية المدنية التي تعيش فيها قوميات وجنسيات دكتاتورية لا يسعون إلى التقدم والنماء، ومن هنا فإن منطق الفلسفة الاقتصادية يميل إلى الانحراف، وقد يترتب على ذلك ظهور مجتمع تسوده طبقتان: طبقة الأغنياء، وطبقة الفقراء، ومثل هذا النوع من المجتمعات تفتعل فيها الحروب والنزاعات والظلم، بل تتدهور القيم السلوكية والأخلاقية، وتتفشى الفلسفة الجنسية والإباحية، وهذا ما نلاحظه في مجتمع المدينة أكثر من القرية.
 - * المجتمع المتحرك نحو آفاق الكمال بأسس وأقدام ثابتة: وهو المجتمع المتحرك بالأسس الصحيحة والسليمة، فيه السمو الروحي والمادي للقيم الإنسانية، كالاعتراف بالآخر، وترك الأنانية، والتعاون والإلفة والتعايش السلمي، والحرية والديمقراطية.

أيضاً، هنالك عدة عوامل تساعد في تشكيل الجماعات المستوطنة والقاطنة منها:

- * لأجل الاحتياج الذاتي: يحتاج الإنسان بطبعه إلى عمل الجماعة سواءً في الحاجات الدينية أو الدنيوية التي تساعد في تشكيل الروابط الاجتماعية.
- * لأجل قضاء حاجة المجتمع: يعتمد الإنسان في حياته على عمل الجماعة في تشكيل المؤسسات الخيرية الاجتماعية، وهنا تتفاوت حاجيات الناس عندما يكونوا في القرية والمدينة.

* لأجل الضغط الاجتماعي: كلما زاد الضغط الاجتماعي يحتاج الإنسان إلى قانون ينظم حاجاته، لتحقيق أهداف الأمن والسلامة.

فحالة التمدن "Urbanization" هي ظاهرة القرن العشرين، خاصة بعد الثورة الصناعية والثورة المعلوماتية، بينما تحدث ظاهرة المدينة عندما نلاحظ تغيرات في سلوك الفرد الذي يعيش في المدينة وأسرته من حيث أنماط حياته، وعلاقاته الاجتماعية التي تتحول من الحالة الفردية إلى الاجتماعية، ومن انتمائته الفردي والذاتي على المستوى العائلي والعشائري إلى المجتمعي. هذه الفردية تشمل نظام استهلاك الفرد، وتطلعاته وطموحاته الشخصية. فإذا فقد الفرد الحيز المكاني والزمني بموجب احتياجاته يستعد للهجرة الداخلية والخارجية. وفي هذا السياق فإنّ ظاهرة التمدن تسبق عادةً ظاهرة المدينة، وإن التمدن يُولد المدينة ويشكل منبئاً مناسباً لها.

خاتمة

أكدت الدراسة أن هنالك اختلاف بين مفهوم القرية والمدينة في القرآن الكريم من حيث اختلاف البيئة والطبيعة في كل، فجاءت الآيات القرآنية لتبين أوجه الاختلاف والشبه بين المفهومين، من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي، ومن حيث المكونات الأساسية التي يمكن أن توفر قواعد الأمن والسلامة للمحافظة على القيم الأخلاقية

والسلوكية. أيضاً أوضحت الدراسة أن لكلا اللفظين أهمية كبرى في حياة الإنسان حيث يشكلان أرض مآمن واستقرار جراء الأبنية المختلفة الأشكال التي نجدها في كل لفظ، ومن هنا اختلف اللفظان في المميزات والخصائص.

النتائج والتوصيات:

النتائج

1. تختلف الأبعاد المكانية والوصفية للقرية والمدينة في القرآن الكريم، من حيث الأهمية والخصائص والسمات والصفات.
2. القرية والمدينة تمثلان مركز الإشعاع الحضاري للإنسان.
3. هنالك ظروف موضوعية ومنطقية تدفع الإنسان إلى الهجرة من القرية إلى المدينة.
4. لعل ما يميز المدينة عن القرية توفر المراكز الخدمية والعلاجية، هذا بالإضافة إلى اندماج الأبعاد الجمالية ضمن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، والتي كثيراً ما تساعد في تحسين الحياة المعيشية في المدينة.

التوصيات

- * ضرورة خلق بيئة مجتمعية تربط بين الحياة في المدينة والقرية.
- * التخلص من الظواهر البيئية التي تساعد في تشويه المدينة والقرية.
- * الانتقال من حياة الريف إلى المدن بصورة تدريجية، وخالية من مآلات الهجرة القسرية.

* ضرورة ارتفاع المستوى الثقافي والفكري بين سكان الريف والمدن، وخلق ثقافة روحية يتخللها نوع من التضامن الوظيفي بين أفراد المجتمع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن فارس(1411هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط2ص432.

ابن كثير(1337هـ). تفسير القرآن العظيم. دار العلوم، بيروت، ط1ص65.

- ابن منظور، محمد مكرم(1303هـ). لسان العرب. مطبعة الميرية ببولاق، القاهرة، ط2ص32.
- الأصفهاني، راغب(1961م). المفردات في غريب القرآن. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2ص325.
- الرازي، أبوبكر محمد(1986م). مختار الصحاح. دار الجيل، بيروت، ط2ص67.
- الزاوي، الطاهر أحمد(1989م). مختار القاموس. دار الكتب العربية، القاهرة، ط1ص432.
- الشيرازي،(2001م). الاجتماع. دار العلوم، بيروت، ط1ص15.
- الطبراني، سليمان بن أحمد(1405هـ). المعجم الأوسط. تحقيق محمود الطحان. مكتبة المعارف، الرياض، ط2ص43.
- الطبري، أبو جعفر(1968م). جامع البيان في تأويل آية القرآن. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3ج5، ص435.
- الطيب. زينب الزبير (2009م). السكان والبيئة. مطبعة جامعة الخرطوم، السودان، ط1، ص22.
- العسقلاني، ابن حجر(1312هـ). فتحى الباري في شرح صحيح البخاري. دار الفكر العربي، بيروت، ط2ج7ص265، 267.
- غانم. أحمد علي (2010م). المناخ التطبيقي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن
- القرطبي(2006م). جامع البيان في تأويل آي القرآن. تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2ص234، 321.
- الماوردي (بدون تاريخ). تفسير الماوردي. المكتبة الوطنية، القاهرة، ط2ج6ص69
- محسوب، محمد صبري (2009م). الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والواجهة. دار الفكر العربي، القاهرة، ط2ص122.

الهيثمى، علي بن أبي بكر (1402هـ). مجمع الزوائد. دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2
ج 3 ص 298، 299.